أبواب الشرق الأوسط أمام الاتحاد السوفياتي، كصديق، من موقع التناقض بينه وبين واشنطن ومعسكرها، وقبوله بتقديم المساعدات الاقتصادية والتسلحية للعرب، حيث يبيع الاتحاد السوفياتي السلاح للعرب بـ$\frac{1}{8}$(ثمن) ثمنه في الغرب وبالتقسيط، وأحياناً بالمقايضة وبالتقسيط في آن واحد. وقد نتج عن هذا:

١ ــ تغلغل المدارس السياسية الماركسية في المنطقة، بما يخلق صراعاً ثقافياً حاداً في المجتمع العربي، بين الماركسية والرأسمالية من جهة، وبين كل منهما والثقافة العربية والتراثية من جهة أخرى، مما أدى الى ارتباك ثقافي وارتباك في مقاييس الحكم على الأفكار والممارسات، وبالتالي، تخلخل القيم المجتمعية، ووجود حكومات لا تعبر، بتفكيرها، عن الفكر العربي السائد لدى غالبية جماهيرها.

٢ ــ تحول منطقة الشرق الأوسط الى ساحة صراع بين معسكري الدولتين العظميين، قد تتحول، في وقت ما، الى مواجهة بعد أن اقتربت من حافة المواجهة في الأعوام: ١٩٥٦؛ ١٩٦٧ و١٩٧٣.

وهذا الوضع، في منطقة الشرق الأوسط، البالغة الحساسية في السياسة الدولية وفي استراتيجيات الدول الكبرى، في زمني اللاحرب والحرب، يهدد السلام في الشرق الأوسط، بل ويهدد السلام العالمي برمته، فضلاً عن الأمن الاقتصادي، وخاصة الأوروبي.

٣ ــ لذلك، وحتى تستمر حكومات المعسكر الرأسمالي والصناعي الغربي، بقيادة واشنطن، بتبرير استمرار دعمها للكيان الصهيوني العسكري، فقد جعلت من العون السوفياتي للدول العربية المعنية به، وحشاً يهدد سقوط المنطقة بيد السوفيات، واستيلاء السوفيات على هذا الموقع الاستراتيجي وما فيه من نفط، رافضة في الوقت ذاته التعامل الجدي مع متطلبات حل مشكلة شعب فلسطين حلاً عادلاً.

وهذا يعني تبرير زيادة الدعم، والسماح بمزيد من حرية الحركة للكيان الصهيوني العسكري، الأمر الذي يدفع بالدول العربية المعنية الى طلب المزيد من العون السوفياتي، وما يرتبه ذلك من زيادة حجم العلاقات الصديقة ونموها معه، والتي تستعمل، في الوقت ذاته، من قِبَل واشنطن وحلفائها تبريراً للمزيد من الدعم للكيان الصهيوني العسكري. وهكذا تستمر اللعبة الخطرة التي لا يمكن أن تكون طريقاً الى السلام.

ولا بد قبل الانتهاء من هذه المسألة، أن نقول: ان واشنطن وأعضاء معسكرها، قد فتحوا نافذة صغيرة، أوحوا من خلالها، بأن الدعم المطلق بدأ يتحول الى الدعم المعتدل، اذا ما توقف العرب عن الحديث بالعربية، سياسياً، وتبنوا اللغة السياسية الأميركية العبرية، كما فعل السادات. وهذا يعني الاستسلام الكامل لواشنطن وحلفائها في التفريط، ليس فقط بالاستقلال الوطني الكامل، بل حتى بالتفريط بالاستقلال الثقافي والاقتصادي، وهذا يعني، أيضاً، تدمير الشخصية الحضارية العربية، وهو ما لا يمكن لأي شعب أن يرضاه، لأن أحداً ما لا يقبل الانتحار الا إذا فقد ارادة التحدي، أي فقد الرغبة في الحياة، وهذا نقيض الطبيعة البشرية، على مستوى الفرد والمجتمع والشعب والأمة.